اما التجربة الشخصية فهي نقل وتاريخ وبينها وبين الفن الصحيح مرحلة او عدة مراحل ، عندما قرات قصة « العيون التي تحكي » احسست ان الكاتب يروي حادثة وقعت له ، مجرد حادثة ، ينبغي على الكاتب في البناء من جديد ، في الخلق ، في اعادة التنظيم والترتيب للاحداث .

وعيب اخر في هذه المجموعة هو نقص « التبرير الفني » ، اذا صح التعبير ، في عدد من الاحايين .. ذلك انك تجد المشكلة معروضة وموجودة دون ان تستطيع لمس جذورها او معرفة اسبابها ... في قصة « العيون التي تحكي » ايضا ، تجد ان البطل يحب الفتاة حبا رومانسيا غير مقبول لمجرد انه راها وسمعها ، ثم تتزوج الفتاة فيحكم عليها البطل بانهـــا خائنة وكاذبة رغم انه لم يتصل بها ولم يكن بينه وبينها اية علاقة تتيح له ان يعرف موقفها من تجربة الحب او من تجربة الحياة وتتيح للبطـل فرصة اعمق لكي يظهر امكانياته ويبرزها ويحاول اقناعها بما يراه ، ان الموقف غير مبرر ، انه نتيجة بدون مقدمات ..

وشيء ثالث لابد ان نشير اليه هو ان بناء القصة يتفكك في يـد الكاتب احيانا حتى يصبح مواقف من الحياة مجموعة الى بعضها دون رابط كبير ، انه لا يفكر في بناء احداث ، ولا في تطوير تلك الاحداث تطويرا طبيعيا لكي يصل الى هدف محدد ، مما يزرع الضباب في جـو القصة ويشتت الذهن بحثا عن موضوع واحد ، لايستطيع الانسان ان يعثر عليه .. ومن اجمل قصص المجموعة قصة « هل انت بخير » وهي قصة تكاد تكون فريدة في المجموعة من حيث سلامة بنائها الفني ، فهي تعتمد على الاحداث منظمة بطريقة فنية صحيحة ، وتتطور الاحداث لتصل في النهاية الى كلمة يريد الفنان ان يقولها ، بل والى موقف يتخذه من المشكلة المعروضة .. .وهو الموقف التفاؤلي الوحيد في هذه المجموعة تقريبا ، اذ يضع الكاتب في مقابل الحزن والفشل ، حنان الاخوة ورعاية الاليف ليقضيا على الحزن والفشل او ليحولا بينهما وبين التحول الـى عناصر مدمرة .

مثل هذا الاسلوب في كتابة القصة ليس هو الاسلوب الشائع فـي المجموعة .. ان الضباب ينتشر في عدد من قصص المجموعة ، وتختلـط المقدمات بالنتائج ، والاحداث بالخواطر ، ولا يظهر خيط اساسي يربـط القصة ويكتفها ، ويخرجها من حالتها الضبابية .

هذه العيوب الرئيسية ينبغي على الكاتب ان يعمل على استثمـار امكانياته الحقيقية لتفاديها دون ان ينزلق في التعبير بطريقة «الخواطر» او تسجيل لقطات من الحياة متوازية لا « تركيب » بينها ... وبـدون « بناء موحد » يحدد وظيفة كل لقطة من تلك اللقطات ، وبدون كشف عن العناصر الايجابية الكامنة في الحزن والاسى تلك العناصر التي يمكن ان تقول للانسان : تقدم مازال هناك طريق ... هذه الاشياء تحتـاج الى مزيد من الجهد حتى يبرز الكاتب امكانياته الطيبة ويصل بعمله الفني الى مكان طيب .

ولولا ثقتي بامكانياته ، وثقتي بانه يستطيع ان يتقدم لما قلـت لـه كلمة نقد .. ان قصاصا يستطيع ان يكتب « الصديد وارض الديدان » وقصة « هل انت بخير » لهو قصاص جدير بان ننتظر منه في الغـد اكثر مما قدم الينا اليوم ..

وبعد هذه الخطوط الخارجية العاجلة ادع هذه المجموعة بين يديـك ايها القاريء لترى فيها ميلاد كاتب ما زالت امامه في الطريق مراحل .. ومولده هو بداية الطريق .

رجاء النقاش

الطريق الشائك !

*

يا كم عبرنا قنطره
وابحرا رهيبة ، امواجها مزمجره
وكم صعدنا قمة ، عالية ، مسوّره
نبحث عن اغنية صغيرة .. عن جوهره
وزادنا على الطريق ورق، ومحبره
وامنيات في الصدور غضة ، مخضوضره
يا من رأى قافلة تجوب ارضا مقفره
تحبو بطيئات الخطا ، كأنها مسمّره
كذاك كنا ... والحياة قبضة، مدمره
تسفح من دمائنا ، تسحقنا كمعصره
لكننا ، ووقتنا الذين لنا ـ ما اقصره
نسرق منه ما نخط أسطرا معبره
يا اخوة سيقبلون ، والليالي مقمره
ويسلكون دربنا مواكبا مستبشره
طريقهم ممهد، وارضهم محرره
فلم يروا انا غرسنا واحة معطره
سوى بذور لم تزل نائمة مخدّره
وبعض نجمات صغار في الطريق نيره
فلتذكروا انا عبرنا ألف الف قنطره
ولم تزل عظامنا من حولكم مبعثره
كم جبهة عالية ، ملهمة ، مفكره
ما أبدعته في سجل الخالدين مفخره
تهالكت على الثرى ساقطة معفره
وللرياح حولها مناحة ، وزمجره
طريقنا ـ يا اخوتي ـ كئيبة ، كمقبره

كيلاني حسن سند